هذا التوجه ولكن لا بد من الاشارة باختصار الى بعض الامور التي توضح ما نذهب اليه . :

١ — ازدياد وتوثيق الروابط بين اسرائيل والاستعمار الاميركي وكافة الدول الرجعية والعنصرية في العالم مثل جنوب افريقيا ، روديسيا والبرتغال ومثل هذا الامر ليس ناتجا عن حرب سنة ١٩٦٧ ، بل كان يطبع السياسة الاسرائيلية منذ نشوء اسرائيل مع تغير في السير حسب مصالح النظام الصهيوني وتغييرات موازين القوى العالمية .

٢ — تعاظم الدور السياسي — الاقتصادي لاسرائيل في دول العالم الثالث لحساب المصالح الامبريالية والاميركية بشكل خاص ، مع محاولات لتجيير هذا الدور ايضا لمصالح الرأسماليين اليهود الاسرائيليين وغير الاسرائيليين .

وعلى صعيد المنطقة وتسوية ازمة الشرق الاوسط او بشكل ادق تسوية قضية الاحتلال الاسرائيلي لبقية اراضي فلسطين وبعض اراضي الدول العربية الاخرى نرى :

٣ — احباط كافة المساعي والمشاريع التي كانت تهدف بشكل او باخر الزام اسرائيل بالانسحاب من تلك المناطق .

٤ — مزيد من الاستشراس في مجابهة حركة التحرر الفلسطينية وطليعتها المسلحة المتمثلة في منظمات المقاومة الفلسطينية، سواء بشن الغارات الانتقامية وقصف المخيمات او بدفع بعض الانظمة العربية الرجعية والخاضعة للنفوذ الاميركي لضرب المقاومة الفلسطينية كما حدث في الاردن ولبنان .

٥ — المضي قدما في سياسة الضم الزاحف واقامة المستوطنات ووضع المخططات لابتلاع الاراضي العربية ودمجها اقتصاديا بالاقتصاد الاسرائيلي .

وعلى الصعيد الداخلي الاقتصادي نرى :

٦ — تفشي الاضرابات في السنوات التي اعقبت حرب حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ نتيجة للسياسة المعادية للمصالح الحقيقية للطبقات الوسطى والفقيرة ، والنجاح في اتخاذ تدابير تمعية بحجة الامن لمواجهة المطالب الشعبية . تمثلت بشن حملات اعلامية مركزة على كل تحرك مطلبي سواء كان على صعيد طائفي او طبقي ووصف القائمين على هذه التحركات « بالمخربين » . واخيرا سن القوانين التعسفية مثل قانون تجميد الاضرابات وقانون محاكم العمل وتزايد المطالبة بسن قانون التحكيم الالزامي في نزاعات العمل .

في ضوء هذه المعطيات وهذا التوجه نثبت حرب تشرين (اوكتوبر) سنة ١٩٧٣ ، واحدثت الذي أحدثته من اسقاط لمسلمات وفرضيات ساهم في خلقها كل من اليمين والحكومة ومن قبل اكثر المعتدلين فيها . كانت السلطات الاسرائيلية في الواقع اسيرة للمنطق الذي فرضت على العرب ضرورة التفكير والتصرف به ، منطلقة وموهمة نفسها بان ما تحاول زرعه في النفوس داخليا وخارجيا هو في الواقع له وجود حقيقي. والسؤال هو : ما الذي فعلته حرب تشرين (اكتوبر) بالنسبة للمعطيات المذكورة اعلاه ؟ اذا جاز لنا ان نستعمل كلمة هزيمة ، فان حرب تشرين الاول قد هزمت خرافات الاسرائيليين حول انفسهم وحول العرب ، ولكنها لم تكن بأي حال من الاحوال كافية لهزم المدارس الفكرية السياسية والعسكرية رغم ما احدثته لها من اختلال . هذا في مثل ظروف وتعقيدات النزاع في منطقتنا ، او بالنسبة الى المواقف التي كانت قائمة ، فان ما احدثته حرب تشرين (اكتوبر) لا يعتبر بأي شكل في مجال التغييرات الجذرية داخل المجتمعات . لقد نجحت القوى المقررة في الحياة السياسية سواء في الحكم او المعارضة في صد بعض الهجمات التي شنها البعض سواء داخل الاحزاب او خارجها مطالبا اعادة النظر في اسس المفاهيم القائمة للخروج من ذلك بمفاهيم جديدة تتجاوب مع طبيعة التغيرات التي استجدت ، وبسياسة واضحة تعالج جذور الازمة وليس ظواهرها . لقد اثبتت الاحداث التي تعاقبت بعد وقف اطلاق النار ان المفاهيم القديمة والتيمين عليها قد نجحوا في حصر ما تمخضت عنه حرب تشرين (اكتوبر) في اطار ضيق هو : اقامة لجنة للتحقيق في سقطات وعيوب حرب تشرين (اكتوبر) الامنية والمتتبع للمناقشات والمساجلات التي اعقبت حرب تشرين (اكتوبر) وللموقف الرسمي الاسرائيلي من قرار مجلس الامن الجديد ٣٣٨ ، وتفسير اسرائيل للقرار ٢٤٢ ، وفهمها لمؤتمر السلام في جنيف . ثم للمواقف الحزبية للكتل الرئيسية والمقررة في تحديد سياسة اسرائيل، وبالذات التجمع العمالي الحاكم (المعراخ) ،